

## كيف يواجه لبنان خطر التغير المناخي؟

## الغازات السامة والتلوث زادا من السرطان والجرائم

قضى التغير المناخي بأثره السلبي على فصول لبنان الاربعة، وعلى كمية امطاره وثلوجه، فتراجع معدلها عن السابق. لم تقتصر هذه السلبية على الطبيعة، بل طاولت الانسان والحيوان معا. وانصب الضرر على صحة الانسان وسلوكه بحيث ارتفعت الاصابات بمرض السرطان وكثرت الجرائم. اما الحيوانات الاليفة فتحولت الى مفترسة وانقضت على اصحابها

مع التطور الصناعي بدأ التدهور البيئي وتزايد الى درجة اعتبر فيها المسؤول الاول عن تدمير هذا الكون. بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، بدأت الدول انتاج النفط ليصبح، مع الوقت، المسؤول الاول عن التلوث العالمي، اضافة الى ما تسببت فيه الثورة الصناعية في هذا المجال. لكن، بعدما شمل التلوث العالم، تغيرت النظرة الى البيئة فطالبت الدول الكبرى بتحسين وضعها من خلال الحد من خطورة النفايات النووية والمشعة. مشكلة من هذا النوع تضع لها الدول التي تتعرض لتغير مناخي استراتيجيات مواجهة بهدف القضاء عليها، بينما لبنان المدمر بيئيا، الذي وصل الى شفير الهاوية، لا وجود فيه لاستراتيجيا مواجهة واحدة تساعده على مجابهة هذا الخطر.

هذه المشكلة ومسبباتها واثرها على صحة الانسان، طرحتها "الامن العام" على رئيس حزب البيئة العالمي ورئيس مؤسسة خبراء حماية الصحة والبيئة المستشار البيئي دومييط كامل.

■ هل يؤثر التغير المناخي على طباع الانسان وسلوكه، كيف وما الذي يتبدل؟  
□ هناك شعار في العالم يقول "الانسان ابن بيئته". في حال كانت البيئة سليمة ونظيفة وخالية من الشوائب، تكون صحة الانسان جيدة وخالية من اي مشكلة. لذا، نعتبر تأثير التغير المناخي الحاصل اليوم خطيرا جدا على صحة الانسان بسبب حاجة كل انسان الى تنشق هواء نقي مكون من 20,5% من الاوكسجين. هناك مسألة لا يعرفها كل الناس، وهي ان تنشق الهواء النظيف يحمي عقل الانسان ويحافظ عليه كي يكون في استرخاء تام. اما في حال زادت نسبة التلوث في الجو، فسيصاب بخلل عصبي يدفع به الى العنف والقتل. اضافة الى ما ذكرت، ثمة عامل اخر هو الغازات الخطرة الموجودة في الجو، خصوصا مادة

■ ما هي اضرار التلوث الهوائي؟  
□ التلوث الهوائي في دول العالم الثالث سببه

ثاني اوكسيد الكربون التي من المفترض ان يكون معدلها العام 250 جزءا في المليون، في حين ان لبنان تخطى 410 اجزاء في المليون. هذا يعني ان هذه المادة التي يتنشقها الانسان لها تأثير كبير على سلوكه فيتحول من شخص مسالم الى شخص عنيف وغرائزي لا يتحمل التحدث الى احد، ولا ان يقترب منه احد. ما نعيشه اليوم ونراه في سلوك الناس، خصوصا الذين يرتكبون جرائم القتل، سببه تنشق الغازات السامة والتلوث الضوضائي والهوائي والضوئي. اذا اجتمعت هذه العناصر سيتحول الانسان الى شخص عدواني، الامر الذي ينطبق على مشاجرات النساء في اثناء قيادة السيارات، الشيء الذي لم نكن نعرفه من قبل.

■ هل التأثير المناخي يكون سلبيا دائما، الا يوجد جانب ايجابي فيه؟

□ لا وجود لوجه ايجابي في هذا الموضوع. ربما نراه في الحدائق العامة حيث اريج الزهور، وما عدا ذلك فلا يكون الا سلبيا. هناك روزنامة مناخية في العالم تحدد عمر المناخ بالاف السنين، وهو موزع بين معتدل وبارد وحار. لكن ما يطرأ على هذا الوضع يتمثل في تعدي مناطق على مناطق اخرى، كلبان، مثلا، الذي كان يتمتع بمناخ معتدل وفصول اربعة تغلفه كتلة هوائية باردة. هذا المناخ تبدل بعدما اخترقته كتلة هوائية حارة حدودها حوالى مئة كيلومتر شرق لبنان. الامر الذي تسبب في انخفاض معدل الامطار والثلوج التي كان يتميز بها كبلد سياحي. هذا التغير المناخي الذي ترك اثره السلبي على الطبيعة سيرتك الاثر نفسه على الانتاج الزراعي، وعلى المأكولات ومياه الشفة بسبب تضاؤل كمية المياه الجارية، وعدم تغذية المياه الجوفية. مشكلة من هذا النوع تضع لها الدول التي تتعرض لتغير مناخي استراتيجيات مواجهة، الامر الذي لم نشهده في لبنان حتى اليوم، باستثناء المبادرة التي اطلقها في الفترة الاخيرة رئيس الجمهورية ميشال عون طالبا فيها تشجير المناطق الجرداء.



رئيس حزب البيئة العالمي المستشار البيئي دومييط كامل.

■ هل طبيعة المناخ تحدد طباع الانسان، وهل باختلافها تختلف طباعه؟

□ طبعا، وبنسبة مئة في المئة. ابن الصحراء يتمتع بتفكير مختلف عن ابن البيئة المتنوعة نباتيا ومائيا، من ناحية الاتجاه نحو العنف او عدمه. الاخير وهبته الطبيعة طباعا هادئة ابعدته عن السلوك العنفي او الاجرامي. ساستشهد هنا بواقعة. في منطقة فتوح كسروان مخفر واحد لم يواجه عناصره الامنية مشكلة واحدة ولا حتى "ضربة كف" في فترة ثلاث سنوات.

■ ما دور الانسان في حل هذه المشكلة التي طاولته؟

□ دوره في المحافظة على بيئته وعلى الثروة الحرجية المتبقية في لبنان، حيث ان قلة من الناس مهتمة بالشأن البيئي او مكترثة به. في

بعض المناطق يعيش الناس قرب النفايات التي رमित تحت نوافذهم، والبعض الاخر يعيش في مناطق صناعية ينبعث منها التلوث والضجيج. فلا نستغرب، اذا، ازدياد حوادث اطلاق النار كما هو حاصل في الفترة الاخيرة، لان كل شخص يتعرض لهذه الانبعاثات الملوثة سيتحكم العنف بتصرفاته من دون ان يدري سبب ذلك بعدما كان انسانا هادئا ومسالمًا.

■ في اي زمن بدأت ازمة التلوث المناخي، وهل التقدم العلمي والصناعي تحديدا وراء حصولها؟

□ مع التطور الصناعي بدأ التدهور البيئي، وهو المسؤول الاول عن تدمير هذا الكوكب. ما قبل خمسينات القرن الماضي وستيناته لم تكن البيئة من هموم الناس، ولم يكن احد يعيرها اهتمامه. لكن بدايتها كازمة تعود الى ما بعد نهاية الحرب



على كل لبناني ان يكون مسؤولا بسبب خطورة الوضع البيئي.

العالمية الثانية، تحديدا، بعد انتاج النفط وتحوله الى تجارة عالمية مربحة جدا، ليصبح المسؤول الاول عن التلوث العالمي، اضافة الى ما تسببت فيه الثورة الصناعية في هذا المجال. لكن بعدما شمل التلوث العالم في السنوات الاخيرة، تغيرت النظرة الى البيئة، فطالبت الدول الكبرى بتحسين وضعها من خلال الحد من خطورة النفايات النووية والمشعة.

■ اي مستقبل ينتظرنا اذا؟

□ رغم رداءة هذا الوضع ما زلنا في بداية الطريق. لبنان مدمر بيئيا وعلى شفير الهاوية، والتلوث سيزداد يوما بعد يوم بسبب غياب استراتيجيات المواجهة التي تحد من انعكاس هذه الازمة على صحة الانسان، حيث ازدادت الاصابات بمرض السرطان وكثرت الجرائم.

■ هل من حل وما هو؟

□ الحل في وضع استراتيجيات مواجهة للتلوث لان كل الاستراتيجيات التي وضعت في هذا المجال لم تجد نفعًا. اليوم، وبسبب خطورة الوضع البيئي في لبنان، على كل انسان ان يكون مسؤولا، لانه يتحمل مسؤولية هذا التلوث الحاصل وينسب متفاوتة بين انسان واخر، ولان الامراض الناجمة عن اهماله للبيئة قد اصابته شخصيا. لذا، اقترح وضع استراتيجيا مواجهة بالتعاون مع البلديات وهيئات المجتمع المدني والوزارات المختصة والمؤسسات الرسمية كالمديرية العامة للامن العام، من اجل حماية البيئة وحماية اثرها من خلال التوعية عبر برامج تلفزيونية.

■ كيف ترى المشكلة البيئية عالميا، والى اين هي متجهة؟

□ مشكلة انعكاس التقدم العلمي على البيئة هي في غياب الدراسات المعنية باثرها مع كل مشروع على حدة. علما ان ما من دولة في العالم ستوقف عن انتاجها الصناعي، في وقت تستقبل الاسواق سنويا 75 مليون سيارة. مع هذا العدد الهائل من السيارات هل تساءل احد عن كمية الوقود التي ستستهلك؟ من الطبيعي اذا ان يزداد التلوث الصناعي عما هو عليه اليوم مع غياب دراسات الاثر البيئي واستراتيجيات المواجهة.